العلامة محمد طاهر كردي المكي الشافعي الخطاط
ناسخ مصحف مكة المكرمة

أ.د. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان (رحمه الله)(*)

ملخص البحث

عالم موسوعي، متعدد الاهتمامات العلمية، من مكة المكرمة، ولد سنة (١٣٢١هـ)، تعلم في مدرسة الفلاح بمكة المشرفة، وتخرج فيها عام (١٣٣٩) من الهجرة، ثم أخذه والده رحمه الله تعالى أول عام ١٣٤٠هـ إلى القاهرة ليتعلم العلم في الأزهر الشريف، فاشتغل هناك بالعلوم الدينية والعربية، كما اشتغل بتعلم الخطوط العربية بأنواعها، وما يتعلق بها من الرسم، والزخرفة، والتذهيب وذلك بمدرسة تحسين الخطوط العربية الملكية.

توج فضيلته رحمه الله تعالى خدمته للقرآن العظيم بأعمال علمية عديدة تفرد بتدوينها، وضعته مؤلفاته مصنَّفاً حسب جهوده العلمية الباقية أن ليكون: مفسراً، وفقيهاً، وأديباً، ومؤرخاً، وخطاطاً، ورساماً.

معلوم أن القرآن الكريم نُقِل إلى الأمة بالتواتر، فهو ليس كتاباً عادياً، لا يُقْدِم على نسخه إلا من تأهل له نفسياً، وعلمياً، رواية، ولمعانيه دراية بعلامات الوقوف، ولنسخه، وضبطه كتابة، فهو كتاب الله تعالى لا يجرؤ على نسخه إلا من أحس في نفسه الكفاءة والتزود بالعلوم التي تؤهله لهذا العمل الجليل.

(*) عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

المقدمة

فضيلة العلامة الشيخ محمد طاهر بن عبدالقادر بن محمود الكردي المكي الشافعي الخطاط رحمه الله (١٣٢١-١٤١٢هـ).

العالم الموسوعي صاحب المواهب المتنوعة، والاهتمامات العلمية المتعددة.

صفاته:

يصفه معاصره الأديب الكبير الشيخ محمد علي مغربي رحمه الله تعالى، وقد كان على صلة مباشرة به، وبخاصة في أثناء الإعداد لترتيب طباعة المصحف الشريف قائلاً:

«قصير القامة معتدل الجسم، ناتئ الجبهة، تشوب بياضه صفرة خفيفة، تزيّن وجهه لحية سوداء، حليق شعر العارضين، في عينيه حول خفيف تستره نظارة للقراءة، يرتدي الجبة الحجازية، ويعتمُّ بعمامة تستر الرأس والأذنين وهو بهذا يتخذ سيماء العلماء المكيين»[1].

يمتلك رحمه الله تعالى عقلية علمية متميزة، تتجلى في تنوع مواهبه، وتعدد اهتماماته العلمية، وطريقة ترسيخها في كل مجال يتعرض له، ولتوضيح هذا الاتجاه، يتعرض البحث لدراسة أهم المجالات التي تعرض لها بالتأليف بعامة، وفيما يتصل بالقرآن الكريم نسخاً، وتأليفاً بخاصة.

مراحله الدراسية:

يحكي فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط رحمه الله تعالى بقلمه مسيرة حياته العلمية المباركة على لسان غيره، بأسلوب الغائب، وهو أسلوب بلاغي يستخدمه

(١) أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، لمحمد علي مغربي، ج٢، ص٣١٥.

بعض العلماء عند ما يترجمون لأنفسهم، كأنه يتفادى الحديث عن نفسه قائلاً:

«من مكة المكرمة، ولد سنة ١٣٢١هـ... تعلم في مدرسة الفلاح بمكة المشرفة منذ صغره بعد تأسيسها ببضع سنوات، ولم يدخل في كتاتيب، ولا مدارس، وتخرج فيها في عام ١٣٣٩ من الهجرة، ثم في أول عام ١٣٤٠هـ أخذه والده رحمه الله تعالى إلى القاهرة ليتعلم العلم في الأزهر الشريف، فاشتغل هناك بالعلوم الدينية والعربية،... كما اشتغل بتعلم الخطوط العربية بأنواعها، وما يتعلق بها من الرسم، والزخرفة، والتذهيب وذلك بمدرسة تحسين الخطوط العربية الملكية، فلما رجع من مصر إلى مكة المشرفة اشتغل بتعليم الخط العربي بالمدارس، ولذلك يعرف بالخطاط.

وبتوفيق العزيز الحكيم انقطع المذكور إلى الاشتغال بتأليف الكتب النافعة من مختلف العلوم، والفنون، فقد ألف أربعين كتاباً، طبع منها نصفها تقريباً، أعظمها: التفسير المكي وهو في أربع مجلدات، ثم التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، وهو في مجلدين [أخيراً أصبح ستة مجلدات] ثم في تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ثم تاريخ الخط العربي وآدابه، إلى غير ذلك التي ذكرناها بآخر الكتاب»

ثم يستطرد رحمه الله قائلاً:

«وإن أعظم شيء عمله المذكور [محمد طاهر كردي المكي الخطاط] هو كتابته لمصحف مكة المكرمة، وطبعه بها، إنه ليرجو الله تبارك وتعالى أن يجعله عملاً مبروراً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبل صالح الأعمال... »[1].

محور اعتزازه الكبير هو نَسْخُه المصحفَ الشريف منوهاً بهذا ما أتيحت له المناسبة، وهو عمل جدير بذلك، ومن مظاهر هذا الاعتزاز أنه في كتابه الموسوعي

(١) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج١، ص٢٧.

(التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم) الذي يقع في ستة مجلدات ضخمة يذيل اسمه في صفحة الغلاف بالعبارة التالية: **(كاتب مصحف مكة المكرمة)**

نسبة عظيمة، شرف الأبد، خلد هذا العملُ الجليلُ ذِكْرَه بعد وفاته، إنها علامة بارزة في تاريخه العلمي، وعمل جليل صفه في صفوف الخالدين.

قصة نسخ مصحف مكة المكرمة

مصحف مكة المكرمة بخط الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط من الأعمال الجليلة الصعبة التي لا يقوى عليها إلا أولو العزيمة والهمة العالية، المتذرعين بالصبر، والأناة، وهي بحاجة إلى استعداد نفسي وروحي، وقد ظهر بعض هذا في عبارة فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي، وتجربته العملية التي عاشها، يتحدث عنها يقول:

«كتابة المصحف الشريف عمل بالغ الدقة، بحاجة إلى حالة نفسية متهيئة».

بهذه العبارات، وبهذه المشاعر بدأ فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط مشروعه لكتابة المصحف الشريف عندما عرض الفكرة على مدير مكتب الشيخ محمد سرور الصبان رحمهم الله تعالى، فقد تهيأ لهذه المهمة الجليلة نفسياً، وأعدَّ لها من طموحه وروحه ما يمكنه من أدائها، بل أكثر من هذا فهو يقول:

«الخط عمل فني، مثل الرسم، والشعر والكتابة، والفنان لا يقدم على ممارسة فنّه إلا إذا تهيّأت له الأسباب النفسية أولاً، وإنني لا أستطيع الإقدام عليه إلا وأنا في حالة نفسية متهيئة له التهيؤ الكامل»، ثم أردف قائلاً:

«قد أبدأ بالكتابة وأستمر فيها أياماً وأسابيع ولكن قد يطرأ ما يمنعني عن الإمساك بالقلم أياماً وأسابيع أخرى، فدعني أتصرف بما يمليه عليّ مزاجي، ولا تنس أن الخط عمل فني، مثل الرسم، والشعر والكتابة، والفنان لا يقدم على ممارسة فنّه إلا

إذا تهيّأت له الأسباب النفسية أولاً... »

يسرد الأديب الشيخ محمد علي مغربي رحمه الله تعالى بداية التفكير في نسخ مصحف مكة المكرمة بقلم الخطاط الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط:

«كنت أعرف أن ما يقوله الأستاذ طاهر صحيح كل الصحة فوافقت عليه».

المصحف المكي بريشة الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط هو الموضوع الرئيس في هذه السيرة المباركة لفضيلته، ناسخ المصحف الشريف، قد حفظ لنا التاريخ قصة نَسْخِه للقرآن الكريم بقلم صديقه: الأديب الكبير الشيخ محمد علي مغربي رحمه الله تعالى، وهو الذي تربطه به معرفة وصداقة جيدة قبل بدء مشروع نسخ القرآن الكريم، أما بدء قصة نسخ الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط للقرآن الكريم حتى نهايتها، فقد انفرد بذكر وقائعها الشيخ محمد علي مغربي رحمه الله في السرد التالي:

«وفي أواخر الخمسينات أو أوائل الستينات حضر الشيخ محمد طاهر الكردي إلى مكتب المرحوم الشيخ محمد سرور الصبان بالطائف لمقابلة الشيخ محمد سرور ليتحدث إليه في أمر ما، فطلبت منه الانتظار قليلاً حتى حضر الشيخ فقدمته إليه، وقلت فيما قلته إنه بارع في الخط براعة فائقة.

قال الشيخ طاهر للشيخ محمد سرور: إني عزمت على كتابة القرآن الكريم بخط يدي، وأريد أن أقدّم هذا المصحف إذا انتهيت منه إلى جلالة الملك عبدالعزيز.

قال الشيخ محمد سرور: إنها فكرة حسنة ولكن لي رأياً في الموضوع أقوله لك. إنك لو قدمت هذا المصحف المخطوط بعد إتمامه إلى جلالة الملك عبدالعزيز فسيكون له الوقع الحسن لدى جلالته وسيكافئك عليه مكافأة حسنة، ولكن الفكرة أن هذا المصحف سيبقى مخطوطاً في خزانة الملك عبدالعزيز أمداً طويلاً، ولديك هنا شركة

تأسست حديثاً لتقوم بشؤون الطباعة والنشر. وأشار الشيخ محمد سرور إلى كاتب هذه الترجمة [محمد علي مغربي]، فلماذا لا تتفق مع هذه الشركة على شراء هذا المصحف الذي تنوي كتابته لتقوم هذه الشركة بطبعه ونشره بين الناس؟

وأبديت موافقتي على الفكرة كما أبدى الشيخ طاهر -رحمه الله- ترحيبه بها وواعدته الاجتماع في داري بعد الغروب.

وكنت أنا والمرحوم الصديق عبدالله باحمدين قد اشترينا مطبعة الشركة العربية للطبع والنشر وموجودات الشركة من الورق وما إليه بعد أن تعرضت للخسارة شهوراً عديدة، وبحثت الموضوع مع المرحوم الشيخ عبدالله باحمدين واتفق الرأي على أن كتابة المصحف ستكون بداية لعمل عظيم فهو أول مصحف يكتب في مكة المكرمة، ويطبع فيها وينشر فيها، حيث نزل القرآن أول ما نزل في مهبط الوحي في مكة المكرمة.

وحضر الشيخ طاهر إليَّ بعد الغروب وتمَّ الاتفاق بينه وبيني على كتابة المصحف الشريف، وكان الاختلاف الوحيد بيننا هو أنه حدّد المدة اللازمة لإتمام كتابة المصحف في حدود عامين، وكنت أنا متعجلاً أرغب إتمام هذا العمل خلال عام واحد، ولما رأى الشيخ طاهر -رحمه الله- إلحاحي قال لي: إن هذا عمل بالغ الدقة، وإنني لا أستطيع الإقدام عليه إلا وأنا في حالة نفسية متهيئة له التهيّأ الكامل، ثم أردف: قد أبدأ بالكتابة وأستمر فيها أياماً وأسابيع ولكن قد يطرأ ما يمنعني عن الإمساك بالقلم أياماً وأسابيع أخرى، فدعني أتصرف بما يمليه عليّ مزاجي، ولا تنس أن الخط عمل فني، مثل الرسم، والشعر والكتابة، والفنان لا يقدم على ممارسة فنّه إلا إذا تهيّأت له الأسباب النفسية أولاً، وكنت أعرف أن ما يقوله الأستاذ طاهر صحيح كل الصحة فوافقت عليه.

هذا وقد طلب الشيخ طاهر ورقاً معيناً وأقلاماً وأحباراً معينة، وكان الزمان زمن حرب، ولكن الله تعالى يسَّر الأمر فوجدنا كل ما طلبه في مكة المكرمة.

وبدأ العمل واتفقنا أن يكون المصحف موافقاً للرسم العثماني، ومضت الشهور وكنت كلما رأيت الشيخ طاهر سألته ماذا فعل؟ فيجيب أنه مستمر في عمله، وكان قد أحضر لي بعض الصفحات من أوائل ما كتب وأطلعني عليها، ثم عاد بعد أسابيع وأطلعني على نفس هذه الصفحات وقد كتبت مرة أخرى بخط أحسن، وقال إن هذا هو الفارق بالنسبة لمزاج الخطاط حينما يكتب.

ولا أريد الإطالة على القارئ فقد انتهى الشيخ طاهر من كتابة القرآن الكريم بعدما يقرب من ثلاثة أعوام، وقبل الانتهاء كنا قد تقدمنا إلى الحكومة بطلب تأليف لجنة لتصحيح المصحف الذي قام بكتابته الشيخ طاهر -رحمه الله- فألفت الحكومة لجنة كبيرة مكونة من الشيخ عبدالظاهر أبو السمح إمام المسجد الحرام في ذلك الوقت، والشيخ صالح حجازي شيخ القرّاء بمكة المكرمة، والمرحومين السيد محمد شطا، والسيد إبراهيم النوري من وزارة المعارف، وقد باشرت اللجنة عملها، وللتاريخ فإن الشخص الوحيد من بين أعضاء هذه اللجنة الذي تفرغ للمراجعة والتصحيح وأعطى هذا العمل جهده وكامل اهتمامه هو المرحوم السيد إبراهيم النوري من وزارة المعارف، وحينما عرضنا عليه مكافأة مقابل هذا الجهد اعتذر عن قبولها، فاعتبرناه مساهماً في الشركة التي تألفت لهذا الغرض بنسبة معينة، وقد ألّفنا شركة خاصة لطبع القرآن ونشره في مكة المكرمة، أَسْمَيْناها «شركة مصحف مكة المكرمة» واستوردنا لها مطبعة خاصة من أمريكا، ولا تزال الشركة تحمل هذا الاسم حتى اليوم. [بدأت تصفية هذه الشركة وتوقف نشاط المطبعة في أواخر حياة الشيخ محمد علي مغربي رحمه الله تعالى]

أوشك العمل في كتابة المصحف على الانتهاء كما أوشك التصحيح أن ينتهي، وذات يوم اتصل بي المرحوم الشيخ عبدالله باحمدين تلفونياً وطلب مني الحضور إلى

مكة المكرمة حيث يجري عرض المصحف على صاحب السمو الملكي الأمير فيصل النائب لجلالة الملك المعظم لأول مرة، وذهبنا لمقابلة سموّه في قصره بالمعابدة في ظاهر مكة، وتقدم السيد إبراهيم النوري -رحمه الله- بتقديم نسخة المصحف إلى سموّ الأمير فيصل وكنا المرحوم عبدالله باحمدين وأنا نقف معه، وأبدى سموّه إعجابه، وقال: إنه عمل عظيم، ثم اقترح سموّه أن يعرض هذا المصحف على جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز وقال: إنني سأتحدث إلى رئيس الحرس الملكي وأظن أن اسمه كان إبراهيم جودت ليدخلكم على جلالة الملك عبدالعزيز.

عدت إلى جدة وبعد عدة أيام أبلغني المرحوم الشيخ عبدالله باحمدين أنهم دعوا على عجل للحضور إلى القصر، وأنهم عرضوا المصحف على جلالة الملك عبدالعزيز فسرّ جلالته به كثيراً، وأثنى على القائمين بالأمر، ونفح كلاً منهم مبلغاً من المال تعبيراً عن تقدير جلالته.

كانت الحرب العالمية الثانية تقترب من نهايتها، وكنت مضطراً لظروف صحية عائلية أن أسافر إلى مصر وأبقى بها بضعة شهور، وكنت حريصاً أن أصطحب المصحف معي لعمل أكليشيهات له من النحاس والزنك توطئة لطبعه، ولم يكن عمل الأكليشيهات متوفراً في البلاد في ذلك الزمان، وضعت المسودة المخطوطة للمصحف في حقيبة خاصة حملتها معي إلى مصر، وكان لابد من أَخْذِ رخصة من الأزهر الشريف بطبع المصحف، ليكون معتمداً في جميع البلاد الإسلامية في ذلك الوقت.

اتصلت في مصر بصديقنا الأستاذ صادق سعيد بازرعه، وأسرته من كبار التجار الحضارمة الذين أقاموا السنوات الطوال في مصر، وأصبحوا مصريين بحكم الإقامة الطويلة لآبائهم وبحكم الميلاد لهم ولأبنائهم، وكانت الأسرة تعمل في تجارة الصابون والبن والبهارات التي يستوردونها من فلسطين وعدن وإفريقيا والهند، وكانت لهم وكالة

كبيرة في الجمَّالية، كما كانوا يتمتعون بسمعة عالية في الوسط التجاري في مصر. قال صديقنا الأستاذ صادق بازرعه هذه المسألة لا يصلح لها إلا السيد محمد عرفه شيخ المسجد الحسيني، كان ذلك في رمضان وجامع سيدنا الحسين قريب من وكالة بازرعه، فذهبنا وأدينا صلاة العصر وشرحنا الموضوع للسيد محمد عرفه، وكان يحضر للحج وكنت أراه في مكة المكرمة، وهو رجل يجمع بين وقار العلم وحدة الذكاء، وكانت صلاته بطبقات المجتمع المختلفة قوية ومتينة، فتجد في غرفته الملحقة بالجامع الحسيني العِلْية من الناس من الباشوات والبكوات إلى عامة الناس وأوساطهم، استدعى السيد محمد عرفه ابنه وكان موظفاً بوزارة الأوقاف، وقال له أريدك أن تحضر لي غداً الشيخ محمد علي الضباع شيخ المقارئ المصرية ليصلي العصر هنا، والتفت إليَّ قائلاً وستصلي العصر معنا هنا يا حاج، فشكرته واجتمعنا في صلاة العصر في اليوم الثاني، الشيخ الضباع وأنا وصادق سعيد بازرعه، وأخبر السيد عرفه الشيخ الضباع بالغرض الذي دعاه من أجله، وأوصاه بنا خيراً، واتفقنا مع الشيخ الضباع على الأجر الخاص بالتصحيح كما جرى الاتفاق مع المصنع الذي يعمل الأكليشيهات حيث ترسل الصفحات التي يتم تصحيحها من الشيخ الضباع إلى المصنع. فإذا تم عمل الزنكات طبعت عليها نماذج وأرسلت للشيخ مرة أخرى ليعيد تصحيحها، وتستمر هذه العملية إلى أن يتم عليها التصحيح النهائي للمصحف مع إتمام صنع الأكليشيهات، ثم تصدر الرخصة من مشيخة المقارئ المصرية بالطبع. مكثت بضعة شهور في مصر وأنا أتردد أسبوعياً وبعض الأحيان في كل ثلاثة أيام على الشيخ الضباع في بيته بالجيزة، وعلى المصنع الذي يصنع الأكليشيهات في شارع عبدالعزيز، وكان صاحب المصنع أرمنياً شهيراً بصناعة الحفر وقد جعلنا الأكليشيهات بحجمين أحدهما المقاس المتوسط العادي والثاني المقاس الصغير، وتم التصحيح النهائي أخيراً بعد أن كادت إطارات السيارة الصغيرة الهيلمان التي تقلني إلى الجيزة وتعيدني منها تذوب من كثرة الغدوُّ والرواح، وكانت السيارات كما كانت الإطارات عزيزة في أيام الحرب العالمية

الثانية وغالية الأثمان. انتهت الأكليشيهات وبدأت أفكر في الطريقة التي يمكن بها تصديرها من القاهرة إلى الحجاز، وكانت القيود على التصدير بالغة الشدة، وأدركت أنني لو اتبعت الطرق المعتادة لتعبت بالغ التعب دون نتائج مفيدة.

وفي ذلك الوقت بالذات وصل جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز في زيارته الرسمية إلى مصر وكان بصحبته معالي الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية الأسبق، وكذلك المرحوم الشيخ محمد سرور الصبان، ورأيت أن الله تعالى قد هيّأ الأسباب بهذه الزيارة الملكية لتصدير أكليشيهات المصحف دون عناء شرحت الأمر لمعالي الشيخ محمد سرور -رحمه الله- فقال لي أكتب ما تريد من الكتب بالتوصية على هذا الأمر وهاتها لتوقيعها، كان الشيخ محمد سرور الصبان تربطه صلة صداقة عظيمة بالسياسي المصري المعروف إبراهيم عبدالهادي باشا، وكان وزيراً من أبرز وزراء الوفد في ذلك العهد، وكتبت الكتاب المطلوب لإبراهيم باشا بلسان الشيخ محمد سرور أشرح له الوضع، كما كتبت كتاباً آخر بنفس المعنى إلى مكرم عبيد باشا وزير المالية، وكان هو الوزير المختص الذي تتبعه الجمارك والتراخيص الخاصة بالتصدير، وذهبت أولاً إلى إبراهيم عبدالهادي باشا وأخذ سكرتيره الرسالة ودخل بها إلى الوزير.

وعاد ليتصل أمامي تلفونياً بسكرتير وزير المالية وكان اسمه الأستاذ حسن الأعور ويوصيه بلسان الباشا بالاهتمام بالأمر، وقابلت الأستاذ حسن الأعور في وزارة المالية وسلمته كتاب الشيخ محمد سرور، فعاد ليتصل أمامي بصندوق النقد الذي كان يقع في ميدان الأوبرا، ويبلغهم توصية مكرم باشا وزير المالية بعمل كل التسهيلات لتصدير الأكليشيهات الخاصة بالقرآن الكريم.

حصلت على الترخيص المطلوب في مدى ثلاثة أيام، ولو لم يهيّئ الله الأسباب بزيارة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز وحضور معالي الشيخ محمد سرور فقد

يستغرق الحصول على الترخيص الشهور الطوال.

إنه القرآن الكريم، وإنه تيسير الله تعالى للقائمين على نشره بين الناس، وحينما كنت أفكر في إجراءات التصدير خطر لي أن أختصر الوقت، وضعت الأكليشيهات في حقيبة خاصة، وأرسلت هذه الحقيبة ضمن حقائب الشيخ محمد سرور الذي كان من القائمين على ترتيب شؤون الرحلة الملكية إلى مصر، ووصلت الحقيبة إلى مكة بسلام، وأصبحت الأكليشيهات جاهزة للطبع، وكان المرحوم عبدالله باحمدين قد سافر إلى أمريكا وتعاقد لشركة المصحف على شراء المطبعة الأولى التي سيطبع عليها القرآن الكريم في مكة المكرمة.

ووصلت المطبعة، وحدث أن السيد إبراهيم النوري -رحمه الله- أحيل إلى المعاش بناءً على طلبه، فوجدنا أنه أصلح الناس للقيام على إدارة شركة مصحف مكة المكرمة، وهو الذي بذل جهداً مشكوراً في تصحيح النسخة الخطية التي كتبها الشيخ طاهر كردي.

وهكذا سلمت مقاليد الشركة إلى السيد إبراهيم النوري -رحمه الله- بعد أن تم تأسيس الشركة بصورة قانونية، وكانت باكورة أعمالها طبع القرآن الكريم ونشره لأول مرة في مكة المكرمة، بعد أن تمت كتابته فيها، وهذه السابقة التاريخية العظيمة هي التي اختص بها الله الشيخ محمد طاهر الكردي لأنه كان الخطاط الذي كتب القرآن الكريم في مكة المكرمة، وهيّأ الله تعالى لهذه النسخة التي كتبها أن تطبع في مكة المكرمة وتنشر منها لا في مكة وحدها ولا في المملكة العربية السعودية فحسب، وإنما في سائر بلاد الإسلام، فمصحف مكة المكرمة أصبح يطلب في جميع البلاد الإسلامية من أندونيسيا وباكستان والشرق الأقصى كله، إلى إفريقيا كلها.

إن الشيخ طاهر كردي رجل محظوظ، فالمصاحف التي كتبت في مكة المكرمة كثيرة وبعضها محفوظ في مكتبات مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكثير منها أجمل خطاً

من المصحف الذي كتبه الشيخ طاهر الكردي، ولكن الله تعالى إذا أراد أمراً هيّأ له الأسباب.. وقد هيّأ الله للمصحف الذي خطه الشيخ طاهر الكردي أسباب الذيوع والانتشار، فتأسست له شركة خاصة قام أصحابها على إعداده للنشر، واتخذوا الأسباب الكفيلة بهذا النشر حتى تم لهم الأمر بعد الجهد والنصب.

ولقد مضى على تأسيس شركة مصحف مكة المكرمة ما يقرب من أربعين عاماً، وهي توالي نشر الكتاب الكريم من مكة المكرمة وتستورد له المطابع الواحدة تلو الأخرى، مسايرة تطور الطباعة في العصر الحديث، ولعلي لا أذيع سراً حينما ذكر أن شركة مصحف مكة المكرمة، لم تكتف بالمصحف الذي كتبه الشيخ طاهر الكردي، وإنما عمدت إلى طبع مصاحف أخرى بخط أجمل كثيراً من خط الشيخ طاهر -رحمه الله- كما استكتبت خطاطاً شهيراً بجمال الخط وإتقانه لكتابة مصحف لها، ولكن المصحف الذي كتبه الشيخ طاهر لا يزال يحتل مكانة في قلوب الناس، ويكفي أن نذكر أن شركة مصحف مكة قد قامت بطبع قَدْر من المصحف الذي كتبه الشيخ طاهر في حجم كبير جداً، وجَلَّدْته تجليداً فاخراً وكانت هذه الطبعة، ولا تزال تقدم هدية لجميع الملوك والرؤساء وكبار الزوار المسلمين القادمين إلى المملكة، كما أنه يقدم من ضمن الهدايا الممتازة لكبار المسئولين السعوديين في زيارتهم للبلاد الإسلامية»[1].

وكأني بفضيلة الشيخ محمد طاهر كردي الخطاط رحمه الله تعالى متمثلاً وهو ينسخ القرآن الكريم في حالة من الأدب والخشوع، والطهارة البدنية والآداب التي ينبغي أن يتحلى بها ناسخ القرآن الكريم من عبارته التالية في مؤلفه الجليل: (تاريخ الخط العربي وآدابه) فقد ختم هذا الكتاب النادر في موضوعه، النفيس في جمعه وتبويبه بموضوعات مهمة تتصل بالقرآن الكريم جعلها خاتمة الكتاب تحت العناوين التالية:

(١) أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، ج٢، ص٣١٦ـ ٣٢٢.

- آداب كتابة القرآن الشريف.
- حكم كتابة المصحف بالذهب والفضة وحكم الكتابة على الحرير.
- حكم وجوب اتباع رسم المصحف العثماني.
- كيفية جمع القرآن الكريم وعدة المصاحف التي فرقت في القرى.

المهم في هذه المناسبة العنوان الأول (آداب كتابة القرآن الشريف) هو مصدر تصور هيئته رحمه الله تعالى لدى نسخه للقرآن الكريم، لما عرف له من التزامه بما يقول، وبخاصة فيما يتصل بأمور الدين، يقول تحت هذا العنوان (آداب كتابة القرآن الشريف):

«ينبغي لكاتب القرآن الكريم أن يكون على طهارة في البدن والثوب والمكان، وأن يكتبه بأدب وتعظيم، وأن يحسن خطه، ولا يطمس من الحروف شيئاً فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال: (من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجودة غفر الله له) وورد أنه عليه الصلاة والسلام قال لمعاوية رضي الله عنه: (ألِق الدواة، وحرف القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تفور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم).

وألا يكتبه بحروف صغيرة بحيث تصعب قراءته، (فقد) جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه وجد مع رجل مصحفاً مكتوباً بقلم دقيق فكره ذلك وضربه بالدِّرة، وقال: عظموا كتاب الله تعالى، وقال أبو حليمة: كنت أكتب المصاحف فمرَّ بي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: اجلل قلمك، فقصمت من قلمي قصمه، فقال هكذا نوِّره كما نوره الله.

قال العلامة المرحوم الشيخ محمد حسنين مخلوف وكيل الجامع الأزهر سابقاً في رسالته:

«حكم ترجمة القرآن وكتابة المصاحف، وطبعها بالحروف الصغيرة بدعة منكرة، واتخاذها حرزاً بهذه الكيفية أشد نكراً إلخ».

وقال العلامة المرحوم الشيخ محمد العاقب الشنقيطي، وهو أخو شيخنا المحدث المشهور العلامة الشيخ حبيب الله الشنقيطي فيما يختص بآداب كتابة القرآن في خاتمة نظمه: «كشف العمى والرين» ما يأتي:

مما يهتمُّ به كلُّ مُسْلِمِ ... ضَبْطُ كتابةِ الكتابِ المحكمِ

فاسْتَقْرِ ما لها من الآدابِ ... واعمَلْ به تَسْلَمْ من العتابِ

قبلَ الشروع أَلِق الدواةَ ... بصوفةٍ وحَرِّفِ الأداةَ

وإن أردتَ كَتْبَه في رَقِّ ... أو غيره فاكتبه دون مَشْقِ[1]

وحَسِّن الخط ولا تُحرِّفا ... نَقْطَ الحروف، والحروفَ جَوِّفا

كي لا تجي أَسْطُرُه مُخَلَّطه ... ولا تُرى حروفُه مُقرمَطَه

وكَتْبه في المصحف الصِّغار ... يُكره كالكَتْبِ على الجدار

وكَتْبه على محلٍ يُوطأُ ... أو محوُه فيه فذاك خَطأُ

ومن يُعظِّمْ حرماتِ الله ... فإنَّ ذاك من تُقَى الإلهِ»[2]

إن ما عرف من صفات وخصائص فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي ناسخ القرآن الكريم يجعلنا نجزم جزماً باتاً التزامه هذه الآداب في نَسْخِه آيات القرآن الكريم كافة.

شاء الله إتمام نسخ المصحف الشريف، وكان رحمه الله متحرياً موافقة رسم المصحف العثماني، وكان يَعُدُّ أن هذا من جملة الإعجاز القرآني، وقد كانت كتابته للمصحف الشريف على وجه الجودة والإتقان، مراجعاً من كبار قراء العصر.

وكان لهذا العمل الجليل ما بعده من آثار علمية أنجزها فضيلته تصب جميعها في خدمة القرآن الكريم، يلقي البحث بعض الأضواء عليها.

---

(١) المشق: سرعة الكتاب.

(٢) الطبعة الثانية (الرياض: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ص٥٢٠.

محمد طاهر كردي المكي كاتب المصحف الشريف متميز بخدمته القرآن الكريم:

تصنيفه بين الخطاطين الناسخين لكتاب الله عزوجل من أعظم الشرف، ومن الإنصاف القول بأن له تميزاً كبيراً بين الناسخين للقرآن الكريم في عصره، بخدمة القرآن الكريم علمياً في مجالات بحثية عديدة، بما لم يسبق إليه، هذا ما يتجلى بوضوح في السرد التالي من جهوده المتنوعة في خدمة القرآن الكريم بحثاً وتأليفاً.

أولاً: الدراسات القرآنية:

توج فضيلته رحمه الله تعالى خدمته للقرآن العظيم بأعمال علمية عديدة مفيدة، من أبرزها كتاب:

❁ تاريخ القرآن وغرائب رسمه:

الطبعة الثانية (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م).

قد ألهمه الله أثناء نسخ المصحف الشريف تأليف هذا الكتاب، يقع في مائتين وإحدى عشرة صفحة، وتتضح أهميته من خلال العرض والدراسة الآتية:

ألَّف هذا الكتاب بعد نَسْخه للمصحف الشريف كاملاً، عام ألف وثلاثمائة واثنين وستين للهجرة، وهو ما نص عليه في خطبة هذا الكتاب قائلاً:

«فقد وفقنا الله تعالى لكتابة القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كتبناه على وفاق رسم المصحف العثماني ناقلين عن المصحف الذي طبعته الحكومة المصرية سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وأربعين هجرية، تحت إشراف مشيخة الأزهر المعمور، ومشيخة المقارئ العمومية؛ لأن اتباع رسمه واجب بالإجماع»[1].

(١) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ص٥.

وبعد أن شرح معنى كلمة المصحف العثماني ووجوب اتباعه رسماً وكتابة يقول:

«هذا، ولما شرعنا في كتابة مصحفنا المذكور، ووصلنا إلى خمسة أجزاء منه، وجدنا في الرسم العثماني العجب العجاب، ورأيناه جديراً بدراسته، وتحقيق النظر فيه، وحَرِيًّا بأن تؤلف فيه رسالة خاصة تطبع، وتنشر في الأقطار الإسلامية، فألَّفنا هذا الكتاب، واستقصينا جميع أنواع الكلمات المخالفة لقواعد كتاباتنا، إلا ما شرد عن النظر، وغاب عن الفكر، والحق يقال -إنه في رسم المصحف العثماني يقف الفكر حائراً، والذهن تائهاً؛ إذ إنه في نفسه لا قاعدة له، فمثلاً نجد كلمة (كتاب) مرسومة في جميع القرآن بغير ألف ما عدا أربعة مواضع فإنها مرسومة بالألف نحو ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، وكلمة ﴿قَالَ﴾ مرسومة في القرآن بالألف ما عدا خمسة مواضع فإنها بحذف الألف...».

ثم يستطرد قائلاً:

«ولقد صدق من قال: كما أن القرآن معجز في ذاته فخطه معجز أيضاً، وإلى هذا المعنى أشار العلامة الشيخ محمد العاقب بن ما يأبى الشنقيطي دفين فاس رحمه الله تعالى بقوله:

والخطُّ فيه مُعْجز للناس ... وحائدٌ عن مقتضى القياس
لا تهتدي لسره الفحولُ ... ولا تَحُومُ حوله العقول
قد خَصَّه الله بتلك المنزلهْ ... دون جميعِ الكتب المنزلهْ
ليظهر الإعجاز في المرسوم ... منه كما في لفظه المنظوم

والحقيقة أن تأليف كتابنا هذا هو من بركة كتابتنا للمصحف المذكور؛ حيث نتبع فيه الرسم العثماني كلمة كلمة، ولولاه ما كنا ندرك معنى الرسم العثماني ووجهة مخالفته لقواعد إملائنا...».

ثم ينوه عن الأولية الموضوعية لهذا الكتاب قائلاً:

«وهذا الكتاب هو الأول من نوعه؛ فإنه لم يؤلف في هذا الموضوع على نمطه كتاب من قبل، نعم لقد ألف علماء القراءات المتقدمون على نمطه مؤلفات جليلة، وحصروا مرسوم القرآن كلمة كلمة على هيئة ما كتبه الصحابة رضوان الله عليهم بحيث لم يفتهم شيء، إلا أنهم لم يبحثوا عنه كما بحثنا، ولم يقارنوا بين مرسومه كما قارنا، على أننا لا ندعي المعرفة أكثر منهم، بل نمشي على ضوئهم مع ما يفتح الله به علينا من فضله الواسع فهو الفتاح العليم لا راد لفضله.

ولقد بسطنا القول في هذا الكتاب عن القرآن العظيم من جميع نواحيه بسطاً وافياً، ولم نتعرض للناسخ والمنسوخ، ولا لوجوه القراءات وتراجم القراء، ولأن كلاً من ذلك فن مستقل بذاته يحتاج إلى مؤلف خاص، وجعلنا في ذيله هامشاً لزيادة الإيضاح وتمام الفائدة، وحصرناه في ستة أبواب وخاتمة، تحت كل باب جملة فصول، وسميناه تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب»[1].

محمد طاهر كردي المكي المفسر:

ينتظم رحمه الله تعالى بين المفسرين المكيين للقرآن الكريم في العصر الحديث، فقد أتحف الساحة العلمية بتفسيرين:

❁ **التفسير المكي**: يقع في عدة أجزاء.

❁ **زهرة التفاسير**: تفسير مختصر.

(١) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ص٥.

من أجل الإيجاز فإن العرض هنا يكتفي البحث بتقديم مقدمة زهرة التفاسير عرضاً لمنهج المؤلف؛ حيث وضح رحمه الله تعالى علاقة هذا التفسير بتفسيره المطول (التفسير المكي):

ذكر في المقدمة أن هذا التفسير (زهرة التفاسير) هو نتاج عمله العلمي المطول (التفسير المكي) بين في هذه المقدمة منهجه، وهدفه، والمصادر التي اعتمد عليها فيقول بعد الثناء على الله عز وجل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

«أما بعد: فيقول العبد الحقير الفقير الذليل إلى ربه العزيز الغني الكريم الجليل محمد طاهر بن عبدالقادر بن محمود الكردي المكي -غفر الله تعالى له ولوالديه ولمشايخه ولأصحابه ولكافة إخوانه المؤمنين آمين- فإن الله تبارك وتعالى بعد أن وفقني لوضع تفسير كبير على كتابه العزيز قبل عشر سنوات سميته (التفسير المكي)[1] شرح صدري في أول هذا العام عام ألف وثلاثمائة وتسعين من الهجرة لوضع تفسير آخر يكون مختصراً وجامعاً لمعاني الآيات القرآنية على الوجه الأتم الأكمل بدون تطويل ممل، ولا إيجاز مخل، واضعاً نصب عيني انتخاب لب المعاني من التفاسير المعتمدة، تاركاً للعلل النحوية والصرفية، وأوجه المعاني والبيان، وكثرة الأقوال والمرويات، والقصص الفارغة من الإسرائيليات، عازماً على طبع هذا التفسير المبارك الذي سميته (زهرة التفاسير) بفضل الله تعالى ورحمته وإحسانه ومنته، مع العلم بأنه لا حول لي فيه ولا قوة، بل الفضل كل الفضل لله عز وجل.

(١) تاريخ إنجاز (التفسير المكي) على ما يبدو كان عام الثمانين بعد الثلاثمائة والألف هجرية، ومن المؤكد أن المؤلف رحمه الله تعالى لم يهمل تدوين تاريخ انتهائه من (التفسير المكي) إذ إن عادته الاهتمام بذلك، ولم نتمكن من الاطلاع على هذا من الكتاب نفسه، فقد ظل لدى هيئة الإغاثة العالمية سنوات عديدة تتجاوز عشر سنوات أملاً في طباعته، (وصدر منه مجلد واحد)، وسيكتب له الصدور إن شاء الله.

وكان اعتمادي بعد الله تعالى على مراجعة تفسير الجلالين المملوء بعجائب الأنوار، ودقائق الأسرار، كما يعرفه أولو البصائر والأبصار، فلذلك اعتنى به كثير من كبار العلماء الأجلاء فوضعوا عليه الحواشي والشروح النافعة الشافية، ولقد سمعت من بعض مشايخنا في الأزهر الشريف بالقاهرة أن كلمات تفسير الجلالين هي على عدد كلمات المصحف الشريف، والله تعالى أعلم.

ثم كان اعتمادي بعد تفسير الجلالين على مراجعة تفسير الإمام ابن كثير المملوء بالأحاديث النبوية، ثم على مراجعة حاشية العلامة المحقق الشيخ سليمان الجمل على تفسير الجلالين، ثم على مراجعة حاشية العلامة المدقق الشيخ أحمد الصاوي على الجلالين، وهاتان الحاشيتان تمتازان بشرح الكلمات والجمل شرحاً وافياً من كل الوجوه، واستحسنت ألَّا أعزوَ كل جملة صغيرة من التفسير لقائلها؛ فإن ذلك يذهب برونق التعبير، أما إن كانت الجملة كبيرة: سطرين فأكثر أنقلها وأعزوها لقائلها، وبذلك صار تفسيري ولله الحمد مرتباً منسجماً لا يشوب عبارته تفكيك، ولا تعقيد مع قوة المبنى وصحة المعنى، وقد اكتفيت بهذه التفاسير عن غيرها لأني لا أريد التطويل، فغاية قصدي توضيح معاني الآيات توضيحاً تاماً إن شاء الله تعالى، فالغرض من تفسيري هذا سهولة فهم آيات الذكر الحكيم بدون تعقيد في العبارات، ولقد رأيت من التوفيق الإلهي، والفتوح الرباني عند اشتغالي بهذا التفسير المبارك ما يعجز القلم عن وصفه، فالحمد لله رب العالمين، وفي هذا المعنى قلت الأبيات الآتية:

وكم لله من نعماءَ عندي ... يضيق بها لساني عن بيان
فمنها ما هو المحسوسُ حقاً ... ومنها المعنويُّ على الجَنان
فحَمْداً ثم حمداً ثم حمداً ... لرب العالمين بلا تَوان
وشكراً ثم شكراً ثم شكراً ... له في كلِّ أوقاتٍ وآن

وإني أستزيد الفضل منه ... على مَرِّ الليالي والزمان
صلاةُ الله ثم سلامُ ربي ... على طه المبشر بالجنان
دواماً مخلصاً في كل حين ... ما غرد القُمْرِيُّ على الأغصان»[1]

ثم تناول بعد ماسبق أهمية الاشتغال بعلوم القرآن، ونصح بعدم الالتفات إلى المعترضين على المتمسكين بعرى الإسلام، وبين أن هذه الفئة لا يريدون التقدم والترقي للمسلمين، وطالب المشتغلين بالعلوم الإسلامية بعامة، وعلوم القرآن بخاصة بالثبات على الحق، واستشهد لهذا ببعض الأبيات الشعرية.

ختم هذه المقدمة بالدعاء «أن ينفع الله بهذا التفسير الخاص والعام، وأن يجعل فيه القبول التام.مدوناً» تحرر بمكة في غرة ربيع الأول سنة ١٣٩٠هجرية.

أعدَّ المؤلفُ الشيخ محمد طاهر كردي المكي هذا التفسير للطبع، وجملة العبارات التي تكتب عادة على الغلاف عند الطبع، ودوَّن بأنه «قد انتهى مؤلفه من هذا التفسير المبارك في غرة جمادى الثانية سنة (١٣٩٢هـ) وطبع في حياته»[2].

دوَّن على صفحة الغلاف كافة البيانات التي تكتب عادة على غلاف المطبوعات، ومن جملة ما دوَّنه على الغلاف العبارة التالية:

وجعلنا بالهامش كتاب إعراب القرآن المسمى (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري رحمه الله تعالى)[3].

---

(١) مقدمة زهرة التفاسير، مخطوط بخط المؤلف (مكة المكرمة: مكتبة مكة المكرمة، تفسير، رقم د) ج١، ص١-٣.

(٢) هذه أمنية المؤلف، ولكن مشيئة المولى جل وعلا أن يفارق الحياة ولما تتحقق، ويظل هذا التفسير الجليل مخطوطاً، بل كان مفقوداً، وعثر عليه مصادفة، وعلى التفسير المكي في أحد الرُّفوف النائية في مكتبة مكة المكرمة (المولد النبوي الشريف).

(٣) ورقة غلاف التفسير المكي المخطوط.

من عبارة المؤلف السابقة يتبين أنه كان يأمل أن يطبع هذا التفسير في حياته، ولسوء الحظ فإنه لا يزال هذا التفسير والتفسير المكي في عداد المخطوطات.

ومن حرص الشيخ محمد طاهر كردي الخطاط أنه أعد النسخة للطبع، ووضع كل جزء في ظرف، وعدد أوراقه مرقماً رقماً متسلسلاً، مع بعض التنبيهات، والتنظيمات التي يرغب من الطابع توخيها.

ثانياً: فن الخط العربي:

هذا فنه الذي تخصص فيه دراسة، وأجاده تطبيقاً.

يمتلك فضيلة الشيخ محمد طاهر الكردي المكي الخطاط ملكة فنية كبيرة، فيما يتصل بالرسم، وفن الخط العربي.

كلمة (الخطاط) هي من قبيل التمييز عمن يشاركه الاسم كاملاً، رفعاً للالتباس بينه وبين أحد أبناء فضيلة العلامة الشيخ محمد ماجد كردي رحمه الله.

تطابق الاسمين جعله يضيف إلى اسمه الخطاط، وصفاً كاشفاً، وتمييزاً عن سميه ابن الشيخ محمد ماجد الكردي رحم الله الجميع.

رسَّخ انتماءه للخط العربي علمياً بعدة أعمال فنية تجلى بعضها واضحاً في اللوحات الفنية التي تعبر عن صادق حسه، وأصالة ملكته في هذا الفن، ومؤلفات عديدة في فن الخط العربي، لم يسبق إليها.

يسرد الأديب الكبير الشيخ محمد علي مغربي من بداية المسيرة العلمية لفضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط قائلاً:

«حينما عاد إلى المملكة كان مدرساً للخط بمدارسها، بل الأستاذ الأول للخط فيها، وله كراريس مطبوعة كما يظهر ذلك من ثبت مؤلفاته التي كانت توزع على التلاميذ من

ضمن الكتب المدرسية لينسجوا على منوالها في تعلمهم لفن الخط، ولقد بلغ من إتقان الشيخ طاهر لفنون الخط أنه كان يكتب بعض هذه الحبات من الأرز المكتوب عليها بعض قصار السور، وقد فقدت ضمن ما فقد من أوراقي، ولكن صديقي الشيخ محمد نور جمجوم رجل الأعمال المعروف لا يزال يحتفظ بحبة من الأرز بكتابة طاهر الكردي -رحمه الله- وقد أطلعني عليها في هذه الأيام ولعل عمرها يزيد على الأربعين عاماً.

وللشيخ طاهر -رحمه الله- لوحات فنية من كتاباته ولحسن الحظ أنه صورها في كتابه الكبير (التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم)...

وأكتفي هنا بذكر ما نشر من مؤلفاته في فن الخط نقلاً عن ثبت مؤلفاته المنشورة في كتابه (أدبيات الشاي والقهوة).

١- تاريخ الخط العربي وآدابه.

٢- الهندسة المدرسية.

٣- رسالة في الدفاع عن الكتابة العربية في الحروف والحركات.

٤- كراسة الحرمين في تعليم خط الرُّقعة (سبعة أجزاء).

٥- حسن الدعابة فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة.

٦- مجموعة الحرمين في تعليم خط النسخ (جزء واحد)

٧- لوحة فنية جميلة فيها صور الكعبة المشرفة لأشهر بناتها.

٨- لوحات في الخطوط العربية.

٩- نفحة الحرمين في تعليم خطي النسخ والثلث.

وإذا تأملنا في أسماء هذه المؤلفات وجدنا أن الرجل عالم خطٍّ إذا صح هذا التعبير»[1].

(١) أعلام الحجاز، ج٢، ص٣٢٣.

إجادة فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط لفن الخط العربي، هو ما أهَّله لأن يكون بين هذه الصفوة من الخطاطين الذين خدموا القرآن الكريم بفنهم، جعله يهتم بحثاً في هذا الجانب الفني، وقد ألف فيه مؤلفات مهمة، تقوي نسبته لهذه الفئة العلمية الفنية من الخطاطين، وتبوئه المكانة العلمية التي يستحقها رحمه الله تعالى في علم الخط العربي، وبالأحرى فن الخط العربي.

فمن المهم ونحن في سياق الحديث عن مهارته في الخط العربي أن تستعرض الدراسة وصف أهم مؤلفاته في هذا المجال:

❁ حسن الدعابة فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة:

يقع الكتاب في ثلاث وخمسين صفحة من القطع المتوسط.

طبع الطبعة الأولى، الطبعة الوحيدة بمصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

جاء في مقدمة الكتاب العبارة التالية بعد الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

«وبعد: فمما لا مراء فيه أن الخط من أجمل الفنون، ورقيه دليل على تقدم الأمم، وما لها من التمدن والحضارة، ولما لم أجد فيه رسالة مستقلة جامعة لأدبياته أحببت أن أجمع في هذه الرسالة اللطيفة ما تفرق في الكتب مما ورد فيه، وفي أدواته من الأدبيات المستحسنة التي قيلت في ذلك قديماً وحديثاً. ولقد كان مرادي أن أضيف هذه الأدبيات إلى كتابي (تاريخ الخط العربي وآدابه) الذي سيطبع إن شاء الله قريباً، ولكن لكثرتها رأيت أن أفردها في رسالة مستقلة تكون في متناول كل أحد... »[1].

(١) حسن الدعابة فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة، ص٢.

❁ تاريخ الخط العربي وآدابه:

كتب تحت العنوان السابق العبارة التالية:

(هو كتاب تاريخي اجتماعي أدبي مزين بالصور الخطية والرسوم الفوتوغرافية).

بهذه الجملة يكشف فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي، الخطاط عن ملكات متعددة ومواهب متنوعة: تاريخية، واجتماعية، وأدبية، وحسه المعرفي لأهمية الصور الخطية، والرسوم الفوتوغرافية.

طبع هذا الكتاب طبعتين: الطبعة الأولى عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

الطبعة الثانية عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

يقع الكتاب في طبعته الثانية الصادرة عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في خمسمائة واثنتين وخمسين صفحة من القطع المتوسط، وهو تصوير للطبعة الأولى.

ورد خلف صفحة الغلاف العبارة التالية بالخط التاجي تعريف موجز عن الكتاب:

«يبحث عن تاريخ الخط العربي قبل الإسلام وبعده، وانتشاره بين الأمم عن اللغات التي تكتب به، وعن دخول الخط في الحرمين الشريفين، وعن أطواره وتدرجه في التحسين، وعن أسماء الخطوط القديمة والحديثة، وعن مواضع كل نوع منها، وعن علة تسمية الأقلام ومقاساتها، وعن ما يوجد من الخطوط والآثار القديمة، وعن أسماء من يعرف الكتابة على الحبوب، وعن أسماء الخطاطين وطبقاتهم من أهل الحجاز الأفاضل وغيرهم من بدء الإسلام إلى يومنا هذا، وعن سلسلة الخطاطين، وسندهم، وعن تاريخ ظهور تشكيل الحروف وتنقيطها إلى غير

ذلك من المباحث والفوائد القيمة»[1].

استعرض في مقدمة الكتاب ضمن ما تضمنته من موضوعات تاريخ رحلته إلى مصر وتجواله في مكتباتها، وما بذله لجمع مادة الكتاب العلمية.

أعلن رحمه الله تعالى أوَّليته في التأليف في هذا الموضوع قائلاً:

«ولم يسبقني -ولله الحمد- إلى وضع مثله أحدٌ في جمع المعلومات والبحوث التي قل أن توجد في الكتب، وفي تحليته بصور مشاهير الخطاطين النجب، وفي تنسيقه وتنميقه، وترتيبه وتبويبه....

ومما زاد في قيمته وحسنه اشتماله على كثير من صور الآثار الخطية، ورسوم الكتابات القديمة التي يرجع عهدها إلى ما قبل الإسلام وبعده، وأشكال أنواع الخطوط التي في عصرنا هذا، وصور الخطاطين الذين أمكن لها الحصول على صورهم.

ولقد جمعت هذا الكتاب من أهم المصادر، وأوثق الكتب المعتمدة المشهورة...»[2].

ختم هذا الكتاب النادر في موضوعه، النفيس في جمعه وتبويبه بموضوعات مهمة تتصل بالقرآن الكريم جعلها خاتمة الكتاب.

أعقب هذه الموضوعات بـ (كلمة ختامية للمؤلف) ذكر فيها المدة الزمنية التي قضاها في تأليف هذا الكتاب قائلاً: «ولقد اشتغلت بتأليف هذا الكتاب ثلاث سنين، ولقيت في سبيله مشقة عظيمة، وبذلت من المال غير قليل، حتى جاء ولله الحمد على غاية ما يرام، بل يعتبر في الحقيقة أنه أول كتاب ظهر من نوعه حتى الآن، ولم يكن ذلك عن مقدرة مني وأنا العاجز الضعيف، وإنما هو بعناية الله تعالى وحسن توفيقه،

(١) الطبعة الأولى (مصر: المطبعة التجارية الحديثة).
(٢) الطبعة الثانية، ص١٢.

فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن...»[1].

مما هو جدير بالتنويه به ما صرح في مقدمة الكتاب عن ممارسته الشخصية، وملكته الفنية بأن: «كتابة جميع العناوين، وأنواع الخطوط التي في زماننا الموجودة في الكتاب هي بخطي، وإن وضعت شيئاً من كتابة غيري ذكرت اسم كاتبه بياناً للحقيقة»[2].

اقتصر التنويه هنا على جهود فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط الفنية فيما يتصل بنسخ القرآن الكريم، وجهوده المخلصة غير المسبوقة في الدراسات القرآنية، والخط العربي.

وله مؤلفات أخرى جليلة القدر، عظيمة الفائدة في تاريخ مكة المكرمة، وخص مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بمؤلف مستقل، وكتب في علم المناسك كتاباً بعنوان: (إرشاد الزُّمرة في مناسك الحج والعُمرة)، وغيرها مما ليس هو مجال البحث والدراسة.

رحمه الله تعالى رحمة الأبرار وجزاه عما قام به من خدمة كتابه نسخاً وتأليفاً خير الجزاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) الطبعة الثانية ،ص٥٣٢.

(٢) الطبعة الثانية، ص١٣.

مصادر البحث

❁ **كردي، محمد طاهر عبدالقادر المكي الخطاط.**

- تاريخ الخط العربي وآدابه.

الطبعة الأولى، مصر: المطبعة التجارية الحديثة، عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م

الطبعة الثانية، الرياض: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه.

الطبعة الثانية، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم.

الطبعة الأولى، مكتبة النهضة الحديثة-مكة المكرمة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

التفسير المكي، مخطوط بخط المؤلف.

- حسن الدعابة فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة، ص٢.

الطبعة الأولى، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

- زهرة التفاسير.

مخطوط بخط المؤلف.

مكة المكرمة: مكتبة مكة المكرمة، تفسير، رقم د.

❁ **مغربي، محمد علي.**

- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري.

جدة: دار العلم للطباعة والنشر، عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث..... ٧١
المقدمة ٧٢
قصة نسخ مصحف مكة المكرمة ٧٤
محمد طاهر كردي المكي كاتب المصحف الشريف متميز بخدمته القرآن الكريم..... ٨٥
أولاً: الدراسات القرآنية ٨٥
ثانياً: فن الخط العربي ٩١
مصادر البحث ٩٧